إهـــداء

إلى القابضين على الجمر، إلى المتمسكين بكلمة الحق، إلى أصحاب الرأي الحر، المؤمنين الصادقين، الغيورين على الدين، المدافعين عن كرامة الوطن إلى كل عالم دين حق يعى دوره الحقيقي في إيقاظ وعى الأمة ونصح الحاكم والرعية ونهضة الأمة.

إلى الشباب الذين فجروا ثورة ا لخامس والعشرين من يناير ٢٠١١ وأعادوا لنا بعضا من كرامتنا، ونتمنى أن تعود على أيديهم كل كرامتنا التي ضاعت يوم نسى علماء الدين دورهم الحقيقي، إلى شباب اليوم ومنهم أبنائى أحمد ومحمد وحسام وابنتي ميرنا.. وحفيدي كريم أحمد إسماعيل.

حتى يعرفوا أنه لا صحوة ولا عودة إلى مجد الإسلام وقوته إلا بالتمسك بالدين ومن خلال يقظة علماء المسلمين.

د. إسماعيل إبراهيم

■ المقدمة

في أحلك لحظات التاريخ وأشدها ظلمة، كان علماء الدين هم شعاع النور والهداية وصوت الحق والعدل، الذى يبشر المظلومين والصابرين، أن الفجر آت، وأن دولة الظلم ساعة، ودولة العدل والحق إلى قيام الساعة.

كلما اشتدت قسوة الحكام وتجبروا وصرفوا الناس عن جادة الطريق، كلما ازداد علماء الدين الحقيقيون تمسكا بالشريعة، وتفانوا في هداية الناس والعودة بهم إلى رحاب الله والزود عن دينه.

وعلى مدار التاريخ الإسلامى كان علماء الدين هم المدركون لحقيقة دورهم المعتصمين بالله، دائما في قلب كل معركة خاضتها الشعوب من أجل حريتها واستقلالها، إن لم يشاركوا بالحرب والقتال، فهم يشاركون بكلمة الحق في وجه الطغيان والسلطان المستبد، يُدعمون جبهات القتال بالعلم الدينى وبتحفيز النفوس وتقوية الهمم.

ولسبب ما في نفوس بعض الحكام، ونفاقاً لذوى السلطان، أهمل كُتاب التاريخ المحدثين دور الدين الإسلامى وجهاد علماء الدين في حركات التحرر العربية في العصر الحديث، فقد كان الدين هو المحرك الأساسى، والباعث على الصمود في وجه المستعمرين، وكان هو الطاقة التى لا تنفد، التي استمد منها أهالى البلاد المحتلة العون والمدد، لمواصلة الجهاد حتى تحررت بلادهم.

سجلات التاريخ المنصف، التى لم تُزيف تؤكد ذلك بجلاء ووضوح؛ سواء في مصر أم في الجزائر، أم في تونس وغيرها من الأوطان، التى صطلت بنيران الاحتلال.

هؤلاء العلماء كانوا أطوع الناس لله، وأحرصهم على رضائه سبحانه وتعالى، وأنصحهم للراعى والرعية، ترى فيهم القدوة الطيبة، والخلق الفاضل، والسلوك القويم، والتمسك بهدى القرآن، وتعاليم رسولهم الكريم ﷺ.

في مختلف العصور قاموا بالنصيحة، وحاربوا المنكر، ووقفوا إلى جانب الحق، لا يخشون إلا الله، ولا يرجون سوى وجه ربهم القدير.

بأمثال هؤلاء العلماء والمشايخ صلُح حال المسلمين، وسادوا العالم، وكانت دولتهم عزيزة مُهابة، ولن يعود للعرب والمسلمين مجدهم، إلا إذا وُجد من جديد في أمتنا أمثال هؤلاء الرجال.

تربى معظم هؤلاء الرجال الذين يفخر بهم التاريخ في أحضان الدين، وتلقوا العلم في المساجد، ومنها الأزهر الشريف، الذى كان لعلمائه دور بارز في القيادة الروحية للأمة، بل كانوا يقودون الشعب في كل معاركه.

كانوا يدعمون سلطة الحكام إذا أحسنوا، ويزلزلون عروشهم إذا جنحوا إلى الظلم، وكان المصريون يفزعون إلى علماء الأزهر في أوقات المحن للدفاع عن حقوقهم والوقوف في وجه طغيان واستبداد الحكام.

•• العالم المسلم العامل بمبادئ دينه، والعارف لرسالة العلماء لا يبالى في الحق أميراً ولا ملكاً ولا صاحب سلطان مادام على الحق، وإذا دعا إلى الخير بدأ بنفسه، وهكذا كان «سعيد بن المسيب»، الذى ظل صلبا في الحق طوال حياته، ضُرب وحُبس وأُوذى في جسده وماله، ولم يتحول أبداً عن الحق.

•• عالم الدين الحق؛ يتكلم من قلبه، يُزهد الناس في الدنيا وهو أول الزاهدين فيها، لا يزهدهم فيها ليخالفهم إليها ويزاحمهم عليها، ولا يأخذ منهم هدية، ولا يتخذ جاهه وسيلة إلى الحظوة عند الملوك والقرب من السلاطين، وهكذا كان الحسن البصرى، حربا على علماء السوء الذين يدعون للآخرة ويطلبون الدنيا، وكان صوت الحق الذى لا يلين، لا يسكت عن إنكار منكر، ولا تمنعه منه هيبة أمير، ولا

بطش ملك.

•• من هؤلاء العلماء، عالم ترك ثروة من الفقه والعلم، وأنشأ في الحياة الفكرية تياراً جديداً خصباً، أعلى فيه قدر العقل والنظر والتأمل والعلم، وجمع المعارف كلها وعلوم الدنيا والدين، ودافع عن حرية الإرادة وحرية الرأى، التى هى أساس قدرة الإنسان على تنفيذ أمر الله تعالى بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، كان جسوراً في الدفاع عن الحق وقوياً على الباطل. هو الإمام «جعفر الصادق» الذى رفض أن يكون خليفة، وتفرغ للعلم ودعوة الناس إلى الحق.

•• المؤمن الحق هو من أطاع الله ورسوله، وأولى الأمر إلا في معصية، نصرة الدين شاغله الأول، وقول الحق لدى السلطان ديدنه، وهكذا كان «أبو حنيفة النعمان» صاحب الاقتحامات الفكرية الجسور، الذى كان عارفاً بأحوال الحياة، مستوعباً كل ثقافة من سبقوه ومن عاصروه، خبيراً بالرجال، شديداً على الباطل، مرير السخرية بالمزيفين، لاذعا مع المنافقين من متعاطى الفقه والعلم والثقافة في عصره، الذى دافع عن حرية الرأى حتى الموت، فكان بحق فارس الرأى الحر الجسور.

•• أين علماء اليوم الذين سكتوا عن الحق من علماء الأمس الذين اعتزوا بالعلم فأعزهم الله، ولم يبيعوا إخلاصهم بعرض زائل من أعراض الدنيا، ولم يقولوا كلمات النفاق حرصاً على منصب أو مال؟

فلقد أغلى الله سعرهم، ورفع من قيمتهم، فلم يستطع أن يشتريهم أحد غير ربهم. من هؤلاء العالم الفقيه النقى الورع، أمير المؤمنين في الحديث «سفيان الثوري» سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى.

هذا العالم لم يخش في الله لومة لائم، ولم يسكت على باطل رآه: ولم يكف عن توجيه النصح إلى الحكام قبل المحكومين.

•• واجب العلماء نحو الأمة كبير، وقد عرف علماء السلف الصالح أهمية هذا

الدور، فقاموا بواجب النصيحة والدعوة إلى الله في مختلف العصور، ولم يتهاونوا في إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإعلاء كلمة الله، ورفع راية العدل، فاستقامت بهم الحياة، وسعدت بهم الأمة، ومن هؤلاء العلماء «ابن السماك» الذى قام بواجب النصيحة أيام أمير المؤمنين «هارون الرشيد».

•• الحاكم الذى يريده الإسلام، حاكم يطلب النصيحة، ويسعى في طلبها، حتى لا يكون من يقدمها في مركز الضعف، تأتى إليه النصيحة عن طريق القدوة والمثل، حاكم يُحسن اختيار مستشاريه، يجمع حوله أهل الورع والتقى، وعيون العلماء، حتى يُذكروه بالله والحق إذا نسى، ويُقوموا من مساره إذا ضل، حاكم يجعل الشورى أساس الحكم.

ومن العلماء الذين أدركوا ووعوا دور الحاكم والناصح «الفضيل بن عياض» الذى تأثر بسيرة الخليفة العادل «عمر بن عبد العزيز» فحاول أن يجعل خلفاء المسلمين يهتدون بهديه ويسيرون على خطاه.

•• تاريخنا الإسلامى مليء بعلماء الدين ومشايخه الذين كانوا علامات وضاءة في مسيرة الحضارة، وكانوا مثالاً للنزاهة والعلم والتقى والورع والدفاع عن حقوق الناس، والسعى لتطبيق العدالة والزود عن الشرع وإعلاء راية الحق.

من هؤلاء «أبو بكر الطرطرشى» العالم الزاهد الجريء، الذى لا يخشى في الحق لومة لائم، والذى لا يخاف صاحب السلطان ولا يهابه، فقد كان أبى النفس قوالاً للحق.

•• العالم التقى الورع، الذى تربى علي مبادئ الدين الإسلامى الحنيف، لا يرضى عن نصرة الدين وإعلاء كلمة الحق بديلاً، لا تخيفه قوة السلطان، ولا تستميله الهدايا أو العطايا أو الصلات، الناس عنده أمام الشريعة سواء حكام أم محكومين. مصلحة الأمة وفق أحكام الدين هى ما يسعى إليه ويعمل من أجله. رضا الله وتطبيق الشرع مبتغاه، لا ينافق حاكم أو صاحب سلطان.

بأمثال هؤلاء العلماء صلُح أمر الناس وشاع العدل بينهم، واحترمت الدول والشعوب أمة الإسلام، ومن هؤلاء سلطان العلماء «العز بن عبد السلام» بائع الأمراء، نصير الحق.

•• الحاكم كما يراه الإسلام ليس شخصاً مقدساً حاكماً بأمره، وليس وارثاً للمُلك، ولا مُهيمناً على عقائد الناس وقلوبهم، إنه طرف في عقد ليقوم بأعمال الوكالة باسم المجموع، فهو عقد موثق بالإيمان، يجعل على كلا الطرفين التزاماً دقيقاً يجب عليه تنفيذه والقيام بحقه، ويلزم الحاكم بإقامة كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ويلزم الأمة بالسمع والطاعة في المنشط والمكره، ما لم يكن عصياناً لأمر الله ونهيه، فإن كان عصياناً فلا سمع وطاعة.

وبناء على ذلك فإن من حق المحكومين نقد الحكام إذا أخطؤوا، ومنا صحتهم عن طريق الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، والعلماء أجدر بذلك فهم على مدار التاريخ قاموا بدور الرقابة على الحكام، وهكذا فعل الشيخ «شمس الدين الديروطى» مع السلطان «قنصوه الغورى».

•• من علماء الأزهر الذين وقفوا إلى جانب الناس ضد طغيان واستبداد الحكام، «الشيخ أحمد الدرديرى» الذى كان يُضرب به المثل في عفته، كما كان مهذب النفس كريم الأخلاق، لم يقف إلا جانب الحق، وعُرف بأنه صوت الحق ونصير المظلومين.

•• من العلماء الذين تولوا مشيخة الأزهر، وكان لهم دورهم المؤثر في الحركة الوطنية وإعلاء كلمة الحق، والوقوف إلى جانب أبناء الشعب ضد جور وظلم الحكام «الشيخ عبد الله الشرقاوى» الذى واجه طغيان «محمد بك الألفى»، وطوال فترة السنوات التسع التي قضاها شيخاً للأزهر، شهدت مصر أحداثاً هامة، كان للشيخ دوراً مؤثراً فيها.

•• فى الوقت الذى خيم فيه الظلام والجهل والضعف والتأخر على بلاد المسلمين قرب نهايات الخلافة العثمانية، لم يخل الأمر من نقطة ضوء، تمثلت في بعض العلماء

المسلمين من أبناء الأزهر الشريف، الذين كانوا في طليعة العاملين على التجديد والتحديث وبعث النهضة الفكرية، والأخذ بأسباب الحضارة والمدنية الحديثة. ومن هؤلاء الشيخ «حسن العطار»، الذى يُعد بحق من أعمدة المدرسة الثورية التي ثارت على أسس الحياة السائدة في المجتمع المصرى في بدايات القرن التاسع عشر.

•• تُقاس عظمة الرجال بقدر ما يحدثونه من تحولات في ظروف وتاريخ مجتمعاتهم، وهذا ما فعله رائد عصر التنوير، الشيخ «رفاعة رافع الطهطاوى» الذى حرك مياه الفكر المصرى والعربى الراكدة، وأخرجها من أسر التقليد والتسجيل، إلى رحابة الحركة والتحديث والتفكير فى الغد.

•• تاريخنا العربى والإسلامى غنى بالشخصيات الفذة التي طبعت عصرها، وكان لها تأثيرها في معاصريها وفى الأجيال اللاحقة، بما قامت به من أعمال وما سجلته من مواقف،وما أسهمت به من منجزات، مما جعلها قبسات مضيئة في ذاكرة الشعوب العربية والإسلامية، وحافزاً متجدداً لذوى النفوس الأبية الرافضة للاستعباد، وأصبحت مع تعاقب السنين نموذجاً يقتدى به كل من يعمل لصالح وطنه وشعبه، ومن هذه الشخصيات رجل ارتبط اسمه بالجزائر، وهو يُعرف بالجزائر، والجزائر المعاصرة تبدأ به، وتستمر من خلاله، هو الأمير الفقيه المجاهد البطل «عبد القادر الجزائرى»، فبالأمير يبدأ العصر الحديث فى الجزائر، وبه يرتفع التاريخ ارتفاع الساق والأغصان والأوراق من الجذر.

•• في وسط هذا النفق المظلم الذى تسير فيه الأمة العربية والإسلامية، وتلك الأوضاع المأساوية التي جعلت الأعداء ينقضون عليها من كل صوب، ويتداعون عليها يقتلون الأبرياء المدافعين عن حقوقهم في فلسطين، ويدمرون كل شيء في العراق، ويرفعون عصا التهديد في وجه كل من يحاول الذود عن الكرامة العربية الجريحة. في هذه الأوقات العصيبة، يطلُ علينا وجه من أبطال التاريخ الإسلامي، يصرخ فينا شعوباً وحكاماً يطالبنا بنبذ الخلاف والتوحد في مواجهة العدو، هو «جمال الدين الأفغانى».

•• وفى ظلام القرن التاسع عشر، أنار الإمام «الشيخ محمد عبده» كرائد عظيم للإصلاح الدينى والاجتماعى، الطريق أمام دعاة الإصلاح لسير قدماً نحو استعادة المجد الضائع للحضارة الإسلامية. وكشف الإمام للناس عن كثير من وسائل النهضة وسبل التقدم، أدرك «محمد عبده» ببصيرته النافذة أنه لا يصلح حال هذه الأمة إلا بما صلح به أولها. فالدين هو أساس الإصلاح في كل زمان ومكان.

•• فى ثورة عرابى، كان للمشايخ صولاتهم وجولاتهم، جاهدوا بالكلمة والقلم والفتوى وحملوا السلاح. إضافة إلى « لنديم» خطيب الثورة، و«عرابى» قائدها. والاثنان نهلا من علوم الدين وتتلمذا على مشايخ الأزهر، يأتى «الشيخ حسن العدوى»، الذى لم يكتف بمهمة إعداد النفوس والقلوب لرفض الظلم والاستبداد، وإنما تصدى للخديوى عندما تحالف مع الإنجليز ضد عرابى ورفاقه فأفتى هو والشيخان «محمد عليش ومحمد الخلفاوى» بعزل «توفيق» عن حكم البلاد.

•• ومن هؤلاء العلماء الداعية الرحالة المجاهد الصابر الدؤوب «عبدالرشيد إبراهيم» الذى تعود بنا مظاهر جهاده ودفاعه عن الإسلام والعمل على نشره في ربوع العالم، بسير رجال الإسلام الأوائل الذين نشروا الإسلام شرقاً وغرباً، أضاؤوا بنوره ظلمات القلوب والعقول.

•• عالم الدين الحق هو الذي يكون في الطليعة دائماً، إذا ما دعا الجهاد، كان في مقدمة الساعين إلى الشهادة أو النصر، وهكذا كان عالم الشام «الشيخ بدر الدين الحسنى»، الذى لم يكتف بواجبه التعليمي في العلوم الشرعية والكونية، بل إنه قام بدور رئيسي في الجهاد ضد المستعمر الفرنسى.

•• فى فترة الظلام الفكرى التي خيمت على الوطن العربى عندما ضعُفت الخلافة العثمانية، هب بعض الرجال يطالبون القافلة النائمة أن تستيقظ وتعاود السير، وصرخوا بأعلى الصوت ناعين على الناس استسلامهم وركونهم، مطالبين

بمحاربة الاستبداد ونفض تراب الجهل، داعين إلى نهضة جديدة، ومن علماء الشام الذين نذروا أنفسهم لهذه المهمة وكرسوا كل حياتهم من أجلها «الشيخ طاهر الجزائرى» الذى ترك في كل مظهر من مظاهر الحياة في الشام أثراً، وفي كل ناحية من نواحى الإصلاح عملاً، فكان باعث نهضة، وكان معلم جيل.

•• هذا الرجل من عظماء الجهاد الفكرى، مؤمن صادق في إيمانه، مجاهد أخذ على عاتقه مهمة الحفاظ على حرية الكلمة، ومقاومة حركات المسخ والتغريب التى تعرض لها الإسلام، وكان من أخطرها ما جاء على يد أبنائه من أمثال «على عبد الرازق» و «طه حسين» كما قاتل فى صفوف الوطنيين ضد الاحتلال والاستبداد الفرنسي، حتى حُكم عليه بالإعدام ففر بدينه إلى عدد من الأقطار الإسلامية، حتى استقر بمصر وأصبح شيخاً للأزهر الشريف، هو الإمام «محمد الخضر حسين».

•• وهذا شيخ آخر قالت عنه «التايمز البريطانية»: «هذا الرجل أخطر على بلادنا وحياتنا من ويلات الحرب» فقد رفض هذا الرجل بشدة أن تشارك مصر إنجلترا في حربها ضد الألمان ودول المحور، قائلا قولته المشهورة : «إنها حرب لا ناقة لنا فيها ولا جمل»، وهو الذى رفض أن يطوع فتواه لصالح الملك عندما أراد أن يُحرم الزواج على الملكة فريدة من بعده، وقال قولته المشهورة أيضا: «فأما الطلاق فلا أرضاه، وأما التحريم فلا أملكه». هو فضيلة «الشيخ محمد مصطفى المراغى» شيخ الأزهر.

•• «إن رأيى لي، ومذهبى لهم، ولن أضحى لهم بما يدوم في سبيل ما يزول» .. هذه العبارة الدالة على تمسك صاحبها برأيه وتقديسه لكلمة الحق، وعدم تنازله عن قولها، حتى ولو ضحى من أجل ذلك بأرفع المناصب، حتى ولو كان المنصب هو شيخ الأزهر، قالها العالم الإمام «سليم البشرى» الإمام رقم ٢٥ في مشيخة الأزهر، الذى قدم استقالته من هذا المنصب الهام والحساس عندما وجد أن ثمن بقائه في المنصب هو التنازل عن رأيه والانصياع لرغبة الحاكم.

•• يحفل تاريخ مصر بكوكبة من علماء الدين الذين عُرفوا بمواقفهم الصريحة القاطعة، ودفاعهم المخلص والمستميت عن الدين والتصدى بكل حزم لأى مساس بالشريعة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء الأجلاء، فضيلة الإمام الأكبر «الشيخ عبد المجيد سليم» شيخ الأزهر، الذى حباه الله بفيض من علمه وفضله، حتى أصبح فقيها لايبارى ومشرعاً ذائع الصيت ومصلحاً لا يخشى في الله لومة لائم، فقد عُرف عنه تمسكه بالحق والجرأة فى الفتوى متحديا الملك فؤاد ومن بعده الملك فاروق.

•• ودائما كان علماء الدين في ظليعة المجاهدين ضد الاستعمار، وفي سجلات البطولة والجهاد ضد المستعمر والأوطن، يحظى المجاهد الليبي «عمر المختار» بحظ وافر من صفحات النضال والكفاح، وبذل الروح والنفس محارباً غطرسة الإيطاليين، الذين أرادوا طمس الهوية الليبية وتحويل ليبيا إلى مستعمرة تابعة لهم، يتحول فيها أهل البلاد إلى عبيد يخدمون السادة الطليان.

•• وهذا واحد من الشيوخ اسمه يثير الرعب والفزع، كتائبه هى أخشى ما يخشاه قادة اليهود، رغم أنه قد استشهد منذ عام ١٩٣٥م، فهو قائد أول ثورة مسلحة ضد البريطانيين واليهود في فلسطين، وصاحب أول تنظيم جهادى يخوض الحرب دفاعاً عن فلسطين، هو الشهيد المناضل «عز الدين القسام» الذى تلقى تعليمه في الأزهر الشريف.

•• الإسلام أقوى وأبقى من أن تشيع جنازته في أى مكان يصل إليه نوره، مادامت هناك صدور وقلوب شملها هذا الضياء. وقد أكدت حرب تحرير الجزائر هذا المعنى، فقد كان للإسلام الدور الأكبر في إلهاب الحمية الباسلة لجنود معارك التحرير وإعدادهم لهذا الجهاد الذى استأصل شأفة الفرنسيين بالجزائر.

أذكى روح الجهاد في نفوس الجزائريين علماء الدين الإسلامى، لقد أقلق هؤلاء العلماء الاحتلال بما آثاروا من همم وأحيوا من حمية، وبنوا من مدارس، وأنشؤوا من صحف، مستمدين من كتاب الله غذاءهم وضياءهم الهادى لاسترداد حقوقهم

المغتصبة وتحرير أرضهم، من هؤلاء العلماء «محمد البشير الإبراهيمي» كبير علماء الجزائر وشيخ المجاهدين بها.

•• ومن علماء الدين الجزائريين، الذين يمكن بحق اعتباره الأب الروحي لثوار الجزائر، والذي أوقد شعلة الحرية وظل حارساً لها حتى اليوم الأخير من عمره، والتي حملها من بعده تلا ـذه الذين غرس فيهم روح الجهاد والدفاع عن الدين والوطن «الشيخ عبدالحميد بن باديس».

•• في الوقت الذي خفتت فيه أصوات قائلي الحق في عهد «عبدالناصر» ظل الإمام الفقيه «الشيخ محمد أبو زهرة» يقول الحق بصوت جهير، لا يخشى في الله لومة لائم، فقد كان لهذا الإمام قوة لا تُغلب، يقتحم المعارك القلمية في الصحف، والمصاولات اللسانية في الندوات، فيسيطر على الموقف بدامغ الحجة وواضح البرهان، لأن الرجل ممتلئ بأصول الشريعة، بصير بتيارات العصر ودوافعه، عالم بما يحيكه المغرضون من مكايد، ثم هو صريح لا يهارى ولا يدارى. لذلك كان موضع الهيبة والخشية يحذره معارضوه، ويؤيده أنصار رأيه في حب خالص. ولذلك كان يمثل قلقًا في عقل النظام.

•• ومن علماء الأزهر الذين طالبوا في زمننا هذا بتطبيق الشريعة الإسلامية وتعميمها في كل مواد القوانين الجنائية والمدنية والدستورية والدولية، الإمام الأكبر «عبدالحليم محمود»، الذي ألف لجنة علمية لصياغة قوانين الشريعة، ولكنه توفى قبل أن توافق الحكومة السرية على ذلك. وعُرف عنه أيضا اهتمامه بنشر التعليم الديني في كل قرية ومدينة ونجع، متحدياً كل الصعاب.

•• وفي مواجهة الهجمة الشرسة التي يتعرض لها الإسلام من الخارج والداخل متهمة المسلمين بالإرهاب، يأتي «الشيخ محمد الغزالي» الذي قاد العديد من المعارك الفكرية، أوضح من خلالها رؤية الإسلام ووسطيته في مواجهة الفلسفات المعاصرة، كما أظهر سماحة الإسلام في مواجهة التشدد والغلو والتطرف باسم

الدين، من خلال مؤلفاته المتعددة وكتاباته ولقاءاته مع وسائل الإعلام.

•• في مختلف العصور كان هذا هو دور علماء الدين: قاموا بالنصيحة، وحاربوا ووقفوا إلى جانب الحق في مواجهة الطغيان، لا يخشون إلا الله، ولا يرجون سوى وجه ربهم القدير، بأمثال هؤلاء العلماء والمشايخ صلُح حال المسلمين، وسادوا العالم، وكانت دولتهم قوية عزيزة مُهابة، ولن يعود للعرب والمسلمين مجدهم، إلا إذا وُجد من جديد في أمتنا أمثال هؤلاء الرجال، الذين نحن أحوج ما نكون إليهم في ظل عصر العولمة والهيمنة الأمريكية ومحاولاتها المستمرة لطمس هويتنا الإسلامية، وضرب قواعد وأسس ديننا. وللأسف يقف بعض علماء الدين صامتين ساكتين، بل هم أحيانا يفتون فتاوَى تسهل للعدو تحقيق أغراضه.

لا نريد من شيوخ اليوم وعلماء الدين، إلا أن يكونوا كما كان شيوخ الأمس، فهم ملح الأمة، وشتان بينهم وبين شيوخ اليوم الذين قال فيهم الشاعر:

يا علماء الأمة يا ملح البلد ماذا يُصلح الملح إذا الملح فسد.

د. إسماعيل إبراهيم
القاهرة – مدينة نصر
صفر ١٤٣٤هـ. ديسمبر (كانون أول) ٢٠١٢م